التطوعيـــة فـــي المجتمـــع المدنـــي القيمة الاجتماعيـــة وإشكالات الممـــارسة الميدانيـــة - الجمعيات نموذجا -

إعداد أ-عمار نوي

قسم علم الاجتماع – سطيف -

الملخص :

لقد شهد المجتمع الجزائري عبر تاريخه أشكالا متعددة من العمل التطوعي لعبت دورا فـــاعلا في تلبية احتياجاته، وقد مثل ذلك استثمارا للرصيد القيمي للمجتمع، والتي جعلـــت مـــن التطوعية القيمة التي وحدت أفراده في الكثير من الأزمات التي عاشها.

وقد شكل ظهور الجمعيات كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المـــدني في الجزائـــر، وتزايـــد عددها، وتنوع مجالات نشاطها، تعبيرا عن إرادة أفراد المجتمـــع للمشـــاركة في المناشـــط الاجتماعية المختلفة، وبالتالي تجسيدا لقيمة التطوعية خاصة في ظل التحولات الاجتماعيـــة والاقتصادية التي عرفها المجتمع، والتي أدت إلى بروز العديد مـــن المشـــاكل الاجتماعيـــة، وجعلت من تعزيز التضامن ومساعدة المحتاجين وتقليص التهميش والتخفيف مـــن الآثـــار السلبية للعولمة، أولويات جديرة بالمعالجة.

غير أن واقع التطوعية في العمل الجمعوي يكشف العديد من المشكلات التي أصبحت تحـــد من فاعليته ولعل أبرزها نقص عدد الأفراد المتطوعين العاملين، وهو ما يطرح جانـــب مـــن إشكالية التطوعية كقيمة اجتماعية وأثرها على فعالية مؤسسات المجتمع المدني في الجزائـــر، خاصة مع التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري وكثرة الأعباء الاجتماعية علـــى أفـــراده واتجاههم نحو العمل بالمقابل المادي.

الكلمات المفتاحية : القيمة الاجتماعية، التطوعية، الجمعية ...إلخ.

مقدمة :

يعتبر العمل التطوعي الهادف إلى خدمة الأفراد ومساعدتهم من الأعمال التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ، ذلك أن المجتمع الإنساني لا يخلو من المشكلات التي تعبر عن نفسها في صورة صعوبات أو عوائق تواجه الأفراد والجماعات، وهذا ما يتطلب التعاون بينهم في مواجهتها والوقاية منها، وقد اختلف مفهوم هذا العمل وطرق ممارسته باختلاف ثقافة المجتمعات وأسلوب حياتها، لكن الثابت أن أهميته ظلت قائمة ودوره ظل حاسما، حيث نجد أن مختلف الديانات والفلسفات الاجتماعية قد حثت عليه لبواعثه الإنسانية والأخلاقية والحضارية التي تهدف إلى الارتقاء بالإنسان فردا وجماعة ومجتمعا ومساعدته في حل المشكلات التي يعاني منها في هذه الدوائر المختلفة.

وعليه فقد مثل العمل التطوعي أحد الدعائم الهامة لتطوير وتنمية المجتمع الإنساني، فقد شكل الأفراد عبر التاريخ هيئات بطريقة طوعية تكونت نظمها من خلال عادات وأعراف، حتى إذا تبلور الفكر الإداري في العصر الحديث أصبحت هذه الهيئات مؤسسات ذات هيكل تنظيمي لجماعة بشرية تقوم على أساس فكري متجانس قادر على تحقيق أهداف مشتركة، إذ نشأت هذه الهيئات من طرف أفراد بجهود واعية حيث ينشطون بوضع برامج لما اكتشفوا احتياج مجتمعهم له، وهكذا نشأت الكثير من المؤسسات التطوعية بدافع خدمة المجتمع ولا تسعى للربح بل لتحقيق أغراض اجتماعية وثقافية واقتصادية وحضارية بالمعنى الواسع .

وقد برزت الجمعيات كأحد أشكال التنظيمات الاجتماعية التطوعية، وتزايد الاهتمام بها مع تنامي دورها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى البيئية. حيث لعبت في البلدان المتقدمة دور الشريك لأجهزة الدولة وأرست تقاليد للتفكير واقتراح الحلول للمشاكل العامة، وبذلك تطور بها النشاط الجمعوي ليأخذ أبعادا متزايدة خلال القرن الماضي وخلال العقود الثلاثة الأخيرة خاصة، حيث تم التركيز على القيمة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لها، ابتداء مما تقدمه من خدمات مختلفة إلى توسيع حجم المشاركة السياسية. أما على مستوى المجتمعات النامية فقد أدت التحولات السياسية،

الاقتصادية، والاجتماعية التي شهدتها خلال العقد الأخير من القرن العشـــرين إلى تصـــاعد وتيرة الاهتمام بشكل غير مسبوق بمؤسسات العمل التطوعي وذلك باعتباره ركيزة رئيسية في عملية التنمية المستدامة.

أما على مستوى المجتمع الجزائري فقد شهد عبر تاريخه أشكالا متعددة من العمل التطـــوعي لعبت دورا فاعلا في تلبية احتياجاته، وتعتبر "التويزة " أحسن مثال على ذلك. والحديث عن هذا العمل عندنا على المستوى النظري يتجه إلى استثمار الرصيد القيمي للمجتمع الجزائري الذي يتميز بقيم التكافل والتراحم والتعاون والمساعدة وغيرها من المعاني التي تجعل من العمل التطوعي المشروع الذي يوحد كل أفراد المجتمع، وقد لوحظ ذلك في النكبات والأزمات التي عاشها. أما على مستوى الممارسة فإن الحديث يتجه إلى أهمية هذا العمـــل وضـــرورته خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد مرحلـــة الانفتاح السياسي والاقتصادي، حيث برزت العديد من المشاكل الاجتماعية التي تجعل مـــن تعزيز التضامن، ومساعدة المحتاجين، وتقليص التهميش، والتخفيف من الآثار السلبية للعولمة أولويات جديرة بالمعالجة.

وهنا تم تسجيل بروز عدد كبير من الجمعيات المحلية والوطنية تعبيرا عن إرادة الكثير من أفراد المجتمع للمساهمة في تطويره والنهوض به، والمشاركة في الاهتمامات العامة التي تشغله محاولة منهم للمساهمة في إدارة شؤونه، حيث نص القانون[1] المنظم لها على أنها معنية بترقية الأنشطة ذات الطابع المهني، الاجتماعي، العلمي، الديني، التربوي، الثقافي والرياضي. وبذلك تمكـــن أفراد المجتمع من المشاركة في المناشط الاجتماعية المختلفة وتجسيد الكثير من قـــيم المجتمـــع كالتضامن والتعاون والتكافل وغيرها ، وكذا المساهمة في محاربـــة الأمـــراض الاجتماعيـــة والمساعدة في الإدماج الاجتماعي خاصة بعد الآثار التي تركها تطبيق سياســـات اقتصـــاد السوق وانسحاب الدولة من الجانب الاجتماعي وتفاقم آثار العولمة . وقـــد مكـــن ذلـــك الناشطين في الجمعيات من تحمل المسؤولية الاجتماعية والتعرف على احتياجات مجـــتمعهم

1إشارة إلى القانون 31-90 الخاص بالجمعيات

والقرب من تطلعاته[2]. غير أن المتتبع لمسيرة المجتمع الجزائري يجد أن التغيرات والتحـــولات الكبيرة التي شهدها في السنوات الأخيرة، كان من أهم إفرازاتها ضعف التفاعل بين المجتمـــع والكثير من قيمه، وبالتالي ضعف مكانة هذه القيم عند الأفراد، حيث أن واقع التطوعيـــة في العمل الجمعوي يكشف العديد من المشكلات التي أصبحت تحد من فاعليته، وبالتالي تجسيد هذه القيمة في الواقع على مستوى الأفراد كفاعلين وعلى مستوى الجمعية كإطـــار وعلـــى مستوى المجتمع بشكل عام.

أولا : الإطار المفاهيمي :

1-مفهوم القيمة الاجتماعية :

مفهوم القيم في علم الاجتماع يحتل أهمية محورية، لأن القيم في جوهرها تمثل أحد الأركـــان الأساسية لثقافة المجتمع، فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع دون أن تكون هناك مجموعة منظمة من القيم الاجتماعية الموجهة لسلوك أعضائه. كما أن مشكلة القيم من المشاكل التي نالـــت اهتمام المجتمعات البشرية عبر مسيرتها الطويلة وهو ما عبر عنه في ثنايـــا بعـــض الكتابـــات الفلسفية والأخلاقية لكثير من رجالات العلوم السياسية والأدب والفن، ولكن بطريقة تغلب عليها الضبابية وصعوبة التحديد.

وقد حاول العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تعريف وتحديد مفهوم القيمة، وعلى الرغم من اختلاف التعريفات إلا أن هناك شبه اتفاق على الطبيعة العامة للقيم، باعتبارهـــا تمثل الأهداف والغايات النهائية التي يسعى أعضاء المجتمع أو الجماعة إلى تحقيقها. وقد يتضح لنا ذلك من خلال تناولنا لجملة من التعريفات التي أعطيت للقيم.

قيمة الشيء من الناحية الذاتية كما يقول الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا ومرغوبا فيه عند شخص أو عند طائفة معينة مـــن الأشخاص[3].

2الكلام هنا يتجه إلى الجمعيات الجادة التي تهدف إلى خدمة المجتمع وليس الجمعيات التي اتخذت كسجلات تجارية من طرف البعض.

[3] جميل صليبا-المعجم الفلسفي-دار الكتاب اللبناني-بيروت-1971-ص 212.

ويعرفها الدكتور محمد عاطف غيث "جوانب الاهتمام داخل المجتمع، فالشيء موضع الاهتمام لدى الإنسان أو الجماعة هو الشيء الذي تكون له قيمة لدى هذا الإنسان أو تلك الجماعة"[4]. وهي عند الدكتور نبيل السمالوطي" مجموعة الأفكار المشتركة التي تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط بها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية، والتي تسهم في تنظيم السلوك وتوجيهه"[5].

أما الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل، فيرى بأنها " صفة يكتسبها شيء أو موضوع ما في سياق تفاعل الإنسان مع هذا الشيء، وبعبارة أخرى القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما "[6]. والواضح مما تقدم أن عملية إصدار الحكم أو اتخاذ القرار القيمي بالنسبة للسلوك الذي يقوم به الإنسان في موقف معين، ليس مجرد عملية تفضيل بين اتجاهات للسلوك مبني على مجرد رغبة طارئة أو إحساس عارض، أو حتى ميل أو اتجاه مستمر أو تقدير للنفع المباشر، ولكنه تفضيل له ما يبرره من معايير وعقائد المجتمع التي تعكس قيمه الأساسية ،وبالتالي يمكن أن نستنتج أن مفهوم القيم يشمل العناصر التالية :

- الحكم الذي يصدره الإنسان.
- اهتداء هذا الحكم بعقائد ومعايير المجتمع.
- تحديد هذا الحكم للمرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

وعليه يمكن أن نخلص للتعريف التالي للقيمة الاجتماعية وهي:

أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بعقائد ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

2-مفهوم التطوعية : ويشير التطوع لغة إلى تكلف الاستطاعة[7].

---

[4] محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-1977-237.

[5] نبيل السمالوطي-البناء النظري لعلم الاجتماع-دار الكتب الجامعية-الإسكندرية-ص 121.

[6] عماد الدين اسماعيل وآخرون- قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية-مكتبة النهضة المصرية-د.ت-ص 12.

[7] المنجد الأبجدي -دار المشرق- بيروت -ط5-1987-ص 260.

ويعرفها الدكتور محمد عاطف غيث "جوانب الاهتمام داخل المجتمع، فالشيء موضع الاهتمام لدى الإنسان أو الجماعة هو الشيء الذي تكون له قيمة لدى هذا الإنسان أو تلك الجماعة"[4]. وهي عند الدكتور نبيل السمالوطي" مجموعة الأفكار المشتركة التي تدور حول ما هو مرغوب فيه، والتي يرتبط بها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية، والتي تسهم في تنظيم السلوك وتوجيهه"[5].

أما الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل، فيرى بأنها " صفة يكتسبها شيء أو موضوع ما في سياق تفاعل الإنسان مع هذا الشيء، وبعبارة أخرى القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما "[6]. والواضح مما تقدم أن عملية إصدار الحكم أو اتخاذ القرار القيمي بالنسبة للسلوك الذي يقوم به الإنسان في موقف معين، ليس مجرد عملية تفضيل بين اتجاهات للسلوك مبني على مجرد رغبة طارئة أو إحساس عارض، أو حتى ميل أو اتجاه مستمر أو تقدير للنفع المباشر، ولكنه تفضيل له ما يبرره من معايير وعقائد المجتمع التي تعكس قيمه الأساسية ،وبالتالي يمكن أن نستنتج أن مفهوم القيم يشمل العناصر التالية :

- الحكم الذي يصدره الإنسان.
- اهتداء هذا الحكم بعقائد ومعايير المجتمع.
- تحديد هذا الحكم للمرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

وعليه يمكن أن نخلص للتعريف التالي للقيمة الاجتماعية وهي:

أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما، مهتديا بعقائد ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

2-مفهوم التطوعية : ويشير التطوع لغة إلى تكلف الاستطاعة[7] .

---

[4] محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-1977-237.

[5] نبيل السمالوطي-البناء النظري لعلم الاجتماع-دار الكتب الجامعية-الإسكندرية-ص 121.

[6] عماد الدين اسماعيل وآخرون- قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية-مكتبة النهضة المصرية-د.ت-ص 12.

[7] المنجد الأبجدي -دار المشرق- بيروت -ط5-1987-ص 260.

وقد نال مفهوم التطوع الكثير من الاهتمام خلال السنوات الأخيرة، وأصبح له معاني متباينة من مجتمع لآخر باختلاف الدلالات الاجتماعية والثقافية، حيث تغير النمط المثالي لمفهوم التطوع خاصة في المجتمعات النامية ومنها المجتمع الجزائري ولو بشكل محدود، بفعل المتغيرات الاجتماعية التي شهدتها، كما أن العمل التطوعي أصبح أكبر من التطوع التلقائي الذي نشاهده في الحياة اليومية كمساعدة المحتاجين مثلا، وهذا ما يجسد مفهوم التطوعية الذي سنحاول الوقوف عليه بعد تناول التعريفات التالية، التي قدمت للتطوع والعمل التطوعي .

فقد عرف " أحمد شفيق السكري " أنه توظيف واستغلال الأفراد والجماعات غير مدفوعي الأجر في تقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسة الحكومية[8].

أما " محمد عبد الحي نوح" فإنه يعرف التطوع بأنه الجهد الذي يقوم به الإنسان لمجتمعه بدافع منه، ودون انتظار مقابل له، قاصدا بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسانية[9] .

في حين يعرف "منصور القطري" العمل التطوعي بأنه" يعني الخدمة التي يقوم بها المتطوع- فرد أو هيئة- إلى محتاجيها من أفراد المجتمع بما يساعدهم على حل مشاكلهم دون مقابل"[10]. ويذهب " خالد عبد الفتاح عبد الله" إلى أن العمل التطوعي هو عبارة عن الجهود المنظمة التي يؤديها الأفراد أو الجماعات التي تنخرط في أعمال وأنشطة منظمات المجتمع المدني والأهلي للقيام بجهود تنموية أساسا"[11].

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستنتج أن مفهوم التطوع يشمل العمل التطوعي لكن هذا الأخير يختلف عن الصور البسيطة للتطوع التلقائي التي تتجلى أكثر في

---

[8] أحمد شفيق السكري –قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية –دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية–2000– ص 560.

[9] محمد عبد الحي نوح–الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع–دار الفكر العربي–القاهرة –1998–ص 116.

[10] منصور القطري–إدارة العمل التطوعي ومعوقاته–مجلة الكلمة –ع6–السنة2–نشاد 1996–بيروت–ص 34.

[11] خالد عبد الفتاح عبد الله –قيم العمل الأهلي في مصر–مركز البحوث والدراسات الاجتماعية–كلية الآداب –جامعة القاهرة –ط1–2006–ص-29.

الأفعال الفردية التلقائية، ويأخذ أكثر بعد التطوع المنظم والجماعي ، كما يمكننا أن نستنتج أن التطوع يشمل العناصر الرئيسية التالية :

- الجهد الإنساني المنظم.
- الدافع والرغبة الذاتية.
- عدم وجود مقابل مادي.
- الهدف تحمل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمة للمجتمع .

وعليه يمكن أن نعرف التطوعية بأنها النزعة إلى التطوع الذي يشير إلى الجهد الفردي أو الجماعي القائم على دوافع ذاتية ودون انتظار مقابل مادي، وذلك بهدف تحمل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمة للمجتمع .

3-مفهوم الجمعية :

تشير الجمعية لغة إلى جماعة من الأشخاص يتحدون لغاية خاصة من أجل منفعة مشتركة[12] . وقد أطلق على الجمعيات مسميات عديدة عبر مناطق مختلفة من العالم، ويرجع هذا الاختلاف إلى التصنيفات المتعددة التي وضعتها الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوروبية وبعض المحاولات العربية، ومن هذه التسميات :

- المنظمات غير الحكومية وهو أشهر المسميات عالميا.
- المنظمات التي لا تهدف إلى الربح وهو مفهوم يرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية خصوصا.
- منظمات الهدف العام أو الصالح العام وهو تعبير سائد في بعض دول أوروبا الغربية.
- المنظمات الاجتماعية وهو تعبير سائد في بعض دول أوربا الغربية وفي الممارسات الحديثة لبعض دول أوربا الشرقية.

[12] المنجد الأبجدي -مرجع سابق- ص 335.

-الجمعيات الأهلية أو المنظمات التطوعية كما هو سائد في المنطقة العربية[13] خصوصا بالمشرق العربي، أما السائد على مستوى دول المغرب العربي فهو استعمال كلمة جمعية ويبدو بأنه ليست هناك حاجة لإضافة كلمة "أهلية " لتصبح " جمعيات أهلية" لأنها لن تعطي للمفهوم معنى إضافيا ، على اعتبار أنها كلمة تشير في معانيها في اللغة العربية إلى الارتباط بالأهالي أو المجتمع أو السكان، وهذا متوفر في الجمعية لأنها قائمة أصلا على التطوع، إن هذا الاختلاف بين دول العالم في تسمية، وفي تعريف المنظمات، وفي تعريف القطاع الذي تنتمي إليه الجمعيات، يعود في الأساس إلى تركيز كل تعريف على إحدى مسميات هذه المنظمات وبالتالي إحدى سمات القطاع، ويتم ذلك على حساب باقي السمات، وهكذا تصبح الخيرية أو غير الحكومية أو التطوعية أو عدم السعي للربح أو غيرها هي مصدر التسمية في حين أنها ملامح ومعايير ترتبط بالقطاع ككل، ومن هنا يبدو لنا أن الأمر يتعدى مجرد مسميات ويتعدى إلى مفاهيم تختلف من دولة إلى أخرى باختلاف السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي ، وقد أحصى " محمد حافظ دياب " حوالي 20تسمية تطلق على الجمعيات، وأرجع ذلك إلى تحديد المفهوم عند الاستعمال لا يواكب بعد ذلك تطوره[14].

وعليه سنتبنى في دراستنا هذه مفهوم الجمعية الذي ورد في القانون الجزائري وسنحاول توضيحه وتحديده وبعد تناول مجموعة من التعريفات التي قدمت له.

عرف " عاطف غيث " الجمعية بأنها " جماعة متخصصة ومنظمة تنظيما رسميا تقوم عضويتها على الاختيار الحر للأفراد من أجل تحقيق هدف معين غير الحصول على الربح"[15]..

---

[13] أماني قنديل-سارة بن نفيسة -الجمعيات الأهلية في مصر-مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية -القاهرة -1994- ص 15.

[14] محمد حافظ دياب -بحوث الجمعيات الأهلية في الوطن العربي-المكتب العلمي للكنبيوتر -الاسكندرية-1997-ص 108.

[15] محمد عاطف غيث-معجم علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية -القاهرة-1995-ص 224.

وعرفت الأمم المتحدة الجمعيات-باعتبارها منظمات غير حكومية -بأنها " تلك المنظمات التي تحصل على نصف دخلها أو أكثر من مصادر مختلفة ،أي تعتمد على الجهد الشعبي "[16].

أما " ألبر ميستر" فيعرف الجمعيات بأنها " تنظيم اجتماعي يعكس بداخله نوع من التفاعل الاجتماعي قصد تحقيق هدف معين، وهذا الهدف يعكس بحد ذاته نوع من الإرادية بين هؤلاء الأفراد" [17]. ويذهب القانون المصري إلى تعريف الجمعية بأنها " جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة، يتألف من أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن عشرة ، أو من أشخاص اعتباريين بغرض غير الحصول على ربح مادي" [18].

في حين يعرف القانون الجزائري الجمعية بأنها " اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها، ويجتمع فيإطارها أشخاص طبيعيون على أساس تعاقدي ولغرض غير مربح،كما يشتركون في تسخير معارفهم ووسائلهم لمدة محددة أو غير محددة من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي على الخصوص[19].

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص أهم العناصر التي تحدد مفهوم الجمعية كما يلي :

-جماعة من الأفراد.

-التنظيم المستمر لمدة معينة أو غير معينة .

-الاعتماد على الجهود التطوعية .

-الهدف المساهمة في تلبية احتياجات المجتمع.

---

[16] رشاد أحمد عبد اللطيف -إدارة المؤسسات الاجتماعية في مهنة الخدمة الاجتماعية -دار الوفاء -الاسكندرية-ط1-2005-ص 229.

[17] Albert Meister La paticipation dans associations-Editions ouvrieres-Paris-1974-p p 13-14

[18] المادة 1 من القانون المصري رقم 32 لسنة 1964 بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة -الجريدة الرسمية -جمهورية مصر العربية -العدد 37-الصادرة بتاريخ 12-02-1964-ص3.

[19] المادة 02من القانون رقم 90-31مؤرخ في 4 ديسمبر 1990-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية - العدد 53-ص02.

-البعد عن تقاسم الأرباح بين الأعضاء .

-النشاط في حدود ما يسمح به القانون.

وعليه يمكن أن نعرف الجمعية بأنها جماعة من الأفراد ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، تعتمد على الجهود التطوعية في إدارتها، وذلك بهدف المساهمة في تلبية احتياجات المجتمع في مجال معين، في إطار ما يسمح به القانون الجزائري 90،31 المؤرخ في 04 ديسمبر 1990 الخاص بالجمعيات .

ثانيا : التطوعية كقيمة الاجتماعية :

تتجلى التطوعية كقيمة اجتماعية من خلال ما يلي:

1-التطوعية وثقافة المجتمع :

إن القيم تمثل محددا هاما من محددات السلوك وهي لب الثقافة الإنسانية، كما أن مفهوم المرغوب فيه هو حجر الزاوية في تحديد مدلول القيم وهذا الأمر له وجاهته، ذلك أن القيم هي التي تحدد لنا ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وأنها مستويات قيمية نحكم من خلالها على كل ما حولنا من مكونات الثقافة وتوجه تفضيلاتنا الاجتماعية[20].

فالقيم تعد من أهم الأسس التي تقوم عليها ثقافة المجتمع لأنها وثيقة الصلة بعقائده وأفكاره، كما أنها عماد التراث الروحي والنفسي والاجتماعي، فإذا كان من شأن الثقافة أن تكون مصدرا لتقديم الحلول الناجعة لكل ما يعترض أفراد المجتمع من مشكلات، فإن تحقق ذلك إنما يكون ميسورا لها،إذا كانت قد نمت نموا سليما في جو القيم الصالحة، حتى تعطي للمجتمع ملامحه المتميزة وترسم له وجهته الصحيحة، فإذا إنعزلت الثقافة عن هذه القيم أو وقع الانحراف عنها انعكست نتائج ذلك على الثقافة والقيم والمجتمع.

ولذلك نجد أن التطوعية في المجتمع الجزائري ترتبط بثقافة هذا المجتمع كما أنها ممتدة في عاداته وتقاليده وهي تستند إلى تعاليم دينه الإسلامي، فالإسلام يربط المشاركة التطوعية بقيم معينة كالتكافل والتضامن والتعاون على فعل الخير ومساعدة ومشاركة أفراد المجتمع في تلبية

---

[20] كمال التابعي-الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية -دار المعارف -مصر-1985-ص 42.

حاجاتهم المختلفة، وهذه التعاليم لا تربط فقط العائد بتقديم خدمة للمجتمع وتحسين حياة أفراده، بل بتحصيل الأجر وانتظار الجزاء من الله تعالى في الحياة الآخرة فالتطوعية في الإسلام تشجع الأفراد على تقديم خدماتهم دون مقابل سعيا لأهداف خيرة[21]، وهي تعبير عن استجابتهم لأمر الله بالتعاون على الخير وعدم التعاون على الشر، وهم لا يهدفون من وراء ذلك إلى تحقيق ربح مادي أو متاع دنيوي، وإنما يبتغون مرضاة الله من خلال الالتزام بتعاليم دينهم وخدمة مجتمعهم، وهذا ما حثت عليه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ففي الدعوة للتطوع يقول تعالى : (فمن تطوع خيرا فهو خير له) (البقرة ،158) ويقول تعالى : (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم)(البقرة،184).

كما وردت أحاديث نبوية كثيرة تحث على التطوع لفعل الخير ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة " رواه البخاري.

ويقول صلى الله عليه وسلم " على كل مسلم صدقة فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا : فمن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف ، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة " رواه البخاري .

• فالتطوع في الإسلام يعتبر من التكاليف الجماعية التي فرضها الله تعالى، لإقامة أعمال تسد حاجات المجتمع، ودوافع هذا العمل بالنسبة للأفراد ليست نفسية أو اجتماعية أو مادية فقط، ولكنها أيضا روحية وأخلاقية تعبر عن استجابة المسلم لأمر ربه وإشباع الحاجة الروحية لديه، والتي تعترمن أهم الدوافع المحركة للعمل التطوعي في الإسلام وحتى في الديانات الأخرى، حيث أن الدين عموما قام بدور أساسي ولا يزال في حفز العمل التطوعي في أغلب دول العالم ، كما أن الوظيفة التي يؤديها التطوع والعمل التطوعي في المجتمع ليست وظيفة اجتماعية وسياسية واقتصادية فقط ولكنها وظيفة قيمية وأخلاقية تثري ثقافة التطوع

[21] خالد عبد الفتاح عبد الله –قيم العلم الأهلي في مصر –مرجع سابق –ص 21.

وتعطيه أبعاده الشاملة في تلبية حاجات الإنسان وخدمة ثقافة المجتمع بشكل عام، وذلك بعيدا عن التفسير الضيق الذي يحصر فيه البعض العمل التطوعي في العمل الخيري.

ولذلك نجد أن التطوعية قد تجسدت في تاريخ المجتمع الجزائري وفي عاداته وتقاليده، ويمكن في هذا الصدد أن نضرب كمثال نظام "التويزة"، الذي يشير إلى نصرة المحتاج ويبرز في حالة حدوث بعض المصاعب التي يواجهها الأفراد، حيث يتجلى الرصيد القيمي للمجتمع من خلال عمليات التكافل والتعاون والمساعدة وغيرها من القيم التي تجعل من التطوعية قوة نابعة من داخل المجتمع، تدفعه نحو الاعتماد على جهود أفراده وجماعاته وموارده المتاحة لمواجهة احتياجاته، وهي تتجلى في الجمعيات كإطار معاصر لممارسة العمل التطوعي، ولذلك تعتبر مؤشرا هاما في فهم العمل الجمعوي وحالته[22].

2-التطوعية ودوافع الأفراد نحوها:

ترتبط التطوعية بدوافع لدى الأفراد، وترتبط بدورها بإشباع حاجات فطرية لديهم فتجعلهم يقبلون عليها،وتختلف هذه الدوافع من مجتمع لآخر بحسب رؤية الأفراد لقيمة التطوع، وكذا الاحتياجات التي تفرضه، ويمكن أن نلخص أهم هذه الدوافع بالنسبة للفرد في المجتمع الجزائري فيما يلي :

أ-دوافع فكرية : وترتبط بقناعة الفرد بأفكار ومبادئ ومفاهيم معينة مثل ضرورة المشاركة الفعالة في تغيير الواقع الاجتماعي نحو الأحسن وأداء رسالة إصلاحية في المجتمع ذلك لأن العمل التطوعي يقوم على الارتباط الشديد برؤية معينة[23].كما قد ترتبط هذه الدوافع باكتساب مهارات وخبرات جديدة.

---

[22] عمر دراس-تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر-مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية -مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية-القاهرة-2004-ص464.

[23] بيريت م . ليكي وآخرون-إدارة الجمعيات غير الهادفة للربح-ترجمة علا عبد المنعم عبد القوي-الدار الدولية للنشر والتوزيع -القاهرة-ط1-2000-ص 211.

ب-دوافع نفسية : وترتبط بحاجة الفرد إلى الشعور بالانتماء وتأكيد الذات والأمن ، وإلى ممارسة بعض الأعمال التي تتفق مع الميول والرغبات الشخصية التي لا تجد في العمل الرسمي متسعا لتحقيقها[24] .

ج-دوافع روحية : وترتبط بإيمان الفرد بمعتقدات وقيم تقوم على اعتقاد ديني يتبناه ويعمل به فبالنسبة للإنسان المسلم مثلا فإن التطوع يرتبط بقيم البر والإحسان[25] ومساعدة الآخرين وغيرها من القيم التي تدفعه إلى تحصيل الأجر في الدنيا وانتظار الجزاء في الآخرة.

د-دوافع اجتماعية : وترتبط بالإحساس بالمسؤولية الاجتماعية التي هي شعور الفرد بالواجب نحو المجتمع الذي يعيش فيه والرغبة في النهوض به والعمل من أجله، كما ترتبط بالحاجة للتقدير والحصول على مكانة اجتماعية والارتباط بعلاقات إيجابية مع الغير وإدارة الوقت بشكل أفضل في الحياة، وكذا وجود مشكلات اجتماعية لا يمكن حلها إلا من خلال دعم بعض المنظمات الاجتماعية التي تخدم المجتمع والمحافظة على استمراريتها[26]. كما يرتبط التطوع عند البعض بالحصول على مكاسب مادية.

وعلى ذكر المكاسب المادية فإنه يجب الملاحظة بأن النمط المثالي التطوعية الذي يؤكد على أن الأساس فيها هي أنها فعل دون مقابل مادي قد تغير ولو بشكل محدود، وذلك بفعل مجموعة من التغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري، ولعل أهمها انتشار البطالة، وأصبح دفع مقابل مادي لتحفيز المتطوع مقبولا خاصة في المجتمعات التي تعاني مشكلات اقتصادية ضاغطة، أدت إلى نقص كبير في عدد المتطوعين بفعل قلة الوقت واتجاه الأفراد للعمل بأجر .

ويبقى أن الأصل في العمل التطوعي هو عدم تقاضي مقابل مادي ، لأن التطوع يتضمن نوعا من الإيثارية من حيث أن الفرد لا يسعى لجعل سلوكه اقتصاديا، وإنما لخدمة أهداف مجتمعية تتجاوز الجانب المادي، ومنها تحقيق رضا نفسيا وزيادة في المعرفة والخبرة

---

[24] ابراهيم عبد الهادي المليجي –تنظيم المجتمع-المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية-2001-ص 82.

[25] منصور القطري –إدارة العمل التطوعي ومعوقاته –المرجع السابق –ص 37.

[26] أحمد مصطفى خاطر –تنمية المجتمعات المحلية –المكتب الجامعي –الإسكندرية -1999-ص 152.

وتقديرا في المجتمع، وكذا صقل المواهب وكشف القدرات القيادية والتنفيذية وخدمة معتقدات وقيم دينية تبلور تصور الفرد للحياة.

3- التطوعية وأهدافها المختلفة :

اكتسبت التطوعية أهمية متزايدة خاصة مع تعقد الظروف الحياتية للأفراد وازدياد الاحتياجات الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ولذلك فقد أصبحت تهدف إلى تحقيق عدة أهداف على أكثر من مستوى، وهذا ما يبرزها كقمة اجتماعية، ويمكن أن نذكر من هذه الأهداف[27] :

أ-أهداف خاصة بالمجتمع المحلي :

-المساهمة في التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية، وذلك بتقديم حلول لها من خلال تلبية بعض احتياجات المجتمع وهذا ما ينعكس على تماسكه وتكامله.

-تعريف أفراد المجتمع بالظروف الواقعية التي يعيشها مجتمعهم، مما يؤدي إلى الفهم المشترك والتشخيص الدقيق للأولويات التي يجب مواجهتها.

-توعية أفراد المجتمع بالظروف السيئة التي تعيشها بعض الفئات، وبالتالي تنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية واتجاهها[28] .

ب-أهداف خاصة بالهيئات الاجتماعية :

-ربط الهيئة الاجتماعية بالمجتمع المحلي عن طريق تعريف أفراده بها، مما يؤدي إلى مساعدتها للتعرف على احتياجات المجتمع والحصول على دعمه لتلبيتها .

-خدمة قيم المجتمع وتجسيدها في الواقع[29]، وهذا ما يساهم في العمل على تحقيق أهداف اجتماعية مرغوبة ومقاومة الأنشطة المهددة لتماسك المجتمع.

---

[27] يمكن أن تتشابه أهداف التطوع في المجتمع الجزائري مع أهدافه في المجتمعات العربية والإسلامية، وذلك لوجود قواسم ثقافية مشتركة، حيث نجد أن الإختلاف قد يكون فقط في التسمية فيطلق عليه في المشرق العربي مثلا : العونة، الفزعة وغيرها من الأسماء التي تبقى تعبر عن نفس المضمون القيمي للتطوع .

[28] ابراهيم عبد الهادي المليجي -تنظيم المجتمع-المرجع السابق -ص 83.

[29] محمد عبد الفتاح محمد-الأسس النظرية لأجهزة تنظيم المجتمع -المكتب الجامعي الحديث -الإسكندرية -2002- ص197.

-تنظيم وتأطير الجهود التطوعية وتوجيهها لخدمة فئات اجتماعية معينة، بحسب الأهداف التي قامت من أجلها الهيئة الاجتماعية .

ج-أهداف خاصة بالمتطوع :

-توجيه طاقات المتطوع إلى أعمال تعود على مجتمعه بالفائدة، وتساعده على اكتساب خبرات اجتماعية تمكنه من تحقيق التكامل في شخصيته وإدارة حياته بشكل أفضل.

-إشباع حاجات المتطوع المختلفة بطريقة مشروعة، من خلال النجاح في القيام بعمل داخل مؤسسة تلقى تقديرا من المجتمع وهذا ما يعزز من إحساسه بالمسؤولية الاجتماعية[30].

-اكتشاف القدرات القيادية والتنفيذية وتطويرها وتوظيفها في القيام بدور إيجابي في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الآخرين .

ولا شك في أن تعدد أهداف التطوعية في كل هذه المستويات، قد جعلها من أهم الرسائل المستخدمة في النهوض بالمجتمعات.

جدول يوضح أهم سمات القطاع التطوعي :

وجه المقارنة	القطاع الحكومي(العام)	القطاع التجاري(الخاص)	القطاع التطوعي (الثالث)
الغرض الأساسي	حفظ النظام الاجتماعي	إنتاج السلع والخدمات	تحقيق الرؤى الاجتماعية
مجال العمل	السلطات	الأسواق	الجماعات — المجتمعات
مصدر الإلزام	السلطة والإجبار	تحقيق المصلحة والربح	القيم المشتركة
ضوابط العمل	الإشراف والقوانين	العقود والأعراف	الالتزامات الأخلاقية

(المصدر: إعداد شخصي)

ثالثا: التطوعية وإشكالات الممارسة في الميدان الجمعوي :

[30] إج ديون الإبن —جهود العمل التطوعي —الدار الدولية للاستثمارات الثقافية —مصر-ط1-2001-ص 116.

تواجه التطوعية عدة إشكالات ومعوقات في المجتمع الجزائري، قد تتعلق بالفرد المتطوع نفسه أو بالمؤسسة التطوعية أو بالمجتمع، وسنحاول فيما يلي تناول أهم هذه الإشكالات:

1-إشكالات تتعلق بالأفراد المتطوعين: وترجع هذه المعوقات إلى أسباب فكرية أو نفسية أو اجتماعية بشكل عام ونذكر منها :

أ-عدم توافر درجة مناسبة من الوعي لأفراد المجتمع بمشكلاتهم القائمة واحتياجاتهم، وضرورة التحرك لمواجهتها من خلال تنظيم أنفسهم لتحقيق الهدف المطلوب[31].

ب-محدودية إدراك أفراد المجتمع لأهمية وقيمة العمل التطوعي، وعدم معرفة المؤسسات التي تقوم على تنظيمه مما يؤدي إلى قلة الإقبال عليه[32].

ج-الشعور بالحرمان نتيجة ظروف المجتمع السيئة والتعود على هذه الظروف، بفعل فقدان الأمل في تحسين الأحوال والشك في إمكانية تغيير الواقع وانتشار السلبية والإتكالية والتبرير واللامبالاة.

د-قد تكون لدى الأفراد فكرة سيئة عن التطوع من خبرات سابقة سواء كانت لهم أو لغيرهم، وهذا نتيجة غياب الحراك الاجتماعي المشجع، فتصبح التجارب الفاشلة مانعا للأفراد من الانخراط في العمل التطوعي.

هـ-سعي بعض الأفراد المتطوعين إلى اكتساب إمكانات اجتماعية أو إشباع ميولهم ورغباتهم وتحقيق مصالح شخصية حتى ولو أدى ذلك إلى التضحية بأهداف العمل التطوعي.

و-ضعف دافعية الأفراد للعمل التطوعي بفعل طغيان بعض القيم الفردية، والسلبية كعدم الجدية والانتهازية والوصولية وضعف قيم الإيجابية نحو العمل والعطاء لخدمة المجتمع، وهذا ما أدى إلى ضعف الاهتمام بشؤونه.

2-إشكالات تتعلق بالجمعية كمؤسسة تطوعية : وترجع هذه المعوقات إلى أسباب إدارية أو تنظيمية أو مادية ويمكن أن نذكر أهمها فيما يلي :

---

[31] ناصيب ليندة-الدور الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني -رسالة ماجستير غير منشورة-قسم علم الاجتماع-جامعة منتوري-قسنطينة-2001/2000-ص 196.

[32] عفت محمد الشرقاوي وآخرون -المشاركة الشعبية والإصلاح-دار العلوم للنشر والتوزيع-مصر-ط1-2007-ص 94.

أ-اختلال الأولويات في العمل الجمعوي مما أدى إلى افتقاد الثقة من قبل الممارسين في قدرات الجهود التطوعية، خاصة مع تفاقم الأعباء وزيادة المشاكل والتركيز على أولويات ليست متقدمة في سلم الاهتمام العام للمجتمع.

وفي هذا الصدد يذهب عمر دراس إلى أن العقبة الرئيسية التي تواجهها معظم الجمعيات هي أنها بعد فترة الغبطة التي تعرفها عند بداية مزاولة العمل الأهلي تجد نفسها عاجزة عن متابعة نشاطها، كما يصبح تنظيم وتشغيل الجمعية بشكل مستمر ومنتظم معضلة، فالفخ الذي تقع فيه الجمعيات في البداية هو الحماس العفوي والطموح المفرط المقرون بعدم وضوح الأولويات ووسائل تحقيق الأهداف، مما يجعلها تتعرض سريعا لتراجع هذا الحماس بل لفترات طويلة من الرتابة[33].

ب-ضعف الأداء الإداري للعمل الجمعوي من خلال عدم وضوح الأهداف وتداخل الأدوار بالنسبة للأفراد وعدم متابعة عملهم وتقييمه، وذلك بسبب نقص المهارات الإدارية لدى القيادة والأعضاء بفعل ضعف التدريب من أجل اكتساب هذه المهارات، وأحيانا التأثر بثقافة التسيير الإداري في الجهاز الحكومي رغم خصوصية العمل التطوعي الذي يمتاز بالمرونة وهذا ما يجعله يفتقد مرتكز هام للنهوض به، وهي أهمية المهارة في الإدارة التي هي العامل الحاسم في نمو المنظمات[34].

ج-شخصنة القيادة وعدم تداولها في الجمعية، حيث يتمسك القائد بالمنصب سعيا وراء بريق الريادة والنجومية الاجتماعية أو لتحقيق مصالح ذاتية أخرى، وهذا ما يعكس عدم كفاءة بعض القادة، الشيء الذي ترتب عليه الكثير من المظاهر السلبية كعدم القدرة على حشد طاقات المجتمع وتعبئتها للتطوع واللجوء إلى المظهرية والروتين والمناسباتية في النشاط[35].

---

[33] عمر دراس-تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر-المرجع السابق -ص 458.

[34] فقد ذهب عمر دراس في تحليله لظاهرة العمل الأهلي في الجزائر إلى أن الإرتجال وعدم الخبرة في إدارة الجمعيات وإحيائها يحكمان على عدد كبير منها بالجمود أو الموت البطيء، وأرجع هذا الوضع إلى ضعف الثقافة الخاصة بالعمل الأهلي وبتقاليد العمل الجماعي(أنظر عمر دراس -المرجع السابق ذكره-ص 460).

[35] جريدة الخبر اليومية-العدد 5494-بتاريخ: 2008/12/16.

د-عدم وضوح الرؤية للعمل الجمعوي وتتجلى في عدم وضوح طبيعة العمل، وعدم وضوح أفقه الاستراتيجي، وعدم إدراك الفرد المتطوع لذلك من خلال الإحاطة بأهداف الجمعية ونظامها وبرامجها وأنشطتها، وهذا ما يجعله لا يستطيع الوفاء بالالتزامات التي يكلف بها. الشيء الذي يدل على وجود خلل في دور القيادة، حيث أوصى "بيريت م.ليكي" وزملاؤه قائلا :"نوصي القادة الذين كرسوا أنفسهم للعمل من أجل عالم أفضل، لمساعدة المنظمات التي ينتمون إليها، على تكوين وجهات نظر طويلة المدى ووضع رؤية مستقبلية على الهدف الذي يتوجهون إليه بالإضافة إلى تصور ما يمكن عمله للوصول إلى ذلك الهدف[36].

هـ-الانسحابية والتي تشير إلى عدم ضمان استمرارية المتطوع في العمل[37]، حيث يمكن للفرد أن ينسحب في أي وقت مع وجود التزامات عملية عليه دون إمكانية إجباره على الاستمرار، وذلك في غالب الأحيان بفعل تغير ظروفه، وهذا نتيجة عدم تقدير وضعية المتطوع جيدا، وعدم أخذ ذلك بعين الاعتبار في تكليفه ومحاسبته.

و-ضعف الإعلام والاتصال بالبيئة الاجتماعية التي تعتبر هي الوسط الحيوي للجمعية، ويتجلى ذلك في ضعف التنسيق مع المؤسسات الداعمة ماديا ومعنويا في المجتمع، وحتى ضعف التنسيق مع المؤسسات التطوعية الأخرى، وسمة ذلك تكرار البرامج والأنشطة، حيث أن تمركز السلطة بيد شخص واحد يؤدي إلى إضعاف الاتصال الأفقي بين المؤسسات التطوعية، لأنها تصبح تعتمد على الاتصال الرأسي مع الإدارة الحكومية، وقد يؤدي ذلك إلى محاباتها وضعف القدرة على التعبئة.

3-إشكالات تتعلق بالمجتمع : وهي المعوقات التي ترجع إلى أسباب ثقافية اجتماعية سياسية أو اقتصادية ويمكن أن نذكر من أهمها فيما يلي :

أ-الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في انخفاض مستوى المعيشة وزيادة الأعباء المعيشية، جعلت من أفراد المجتمع يكافحون من أجل توفير احتياجاتهم الأساسية التي تكفل

---

[36] بيريت م.ليكي وآخرون- إدارة الجمعيات الخيرية غير الهادفة للربح-مرجع سابق -ص 327.

[37] عمر دراس-تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر-مرجع سابق -ص 464.

لهم البقاء، مما يؤدي إلى عدم وجود وقت للتطوع[38] بفعل الانشغال بأعمال تدر مزيدا من الدخل وهذا ما يجعل القرار بالتطوع الاختياري ليس سهلا.

فقد أدت التحولات السياسية والاقتصادية التي عاشها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة إلى تغير ذهنية الفرد الجزائري، بفعل تنامي المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها في شتى مجالات حياته، حيث أصبح هم الفرد الاشتغال بتأمين حاجاته الضرورية، وتأقلم مع هذه الوضعية حتى أصبح خائفا على ذاته وغارقا في هم الحياة اليومية، وهذا ما جعله ينشغل عن قضايا الشأن العام ومن ذلك المساهمة في العمل التطوعي من خلال الجمعيات فأصبحت مشكلة التطوع تطرح بحدة لأن الأفراد أصبحوا يطرحون مشكلة عدم وجود فائض من الوقت وكثرة الأعباء وتفضيل العمل بأجر.

ويمكن في هذا الإطار الاستدلال على هذه الذهنية التي جعلت الانحراف يتسرب حتى إلى الغاية من تأسيس الجمعيات أصلا، من خلال تصريح وزير الداخلية الذي اتهم فيه الجمعيات بالانحراف عن أداء مهامها الرئيسية المتمثلة في تأطير وتوجيه الشباب إلى تحويل وثائق اعتمادها إلى سجلات تجارية واستعمالها في البزنسة[39].

ب-المناخ السياسي في المجتمع الذي كثيرا ما يفرض نوعا من الوصاية على الجهود التطوعية وهذا ما يؤدي إلى عدم استقلالية الجمعية، حيث تشرف عليها الحكومات في الوطن العربي

- ابتداء بالسماح لها بالتكوين ومرورا بمراقبة النشاط وحتى تقرير الحل، وهذا ما أدى إلى تسييس العمل التطوعي نتيجة للثقافة السياسية التي تأثرت سلبا بعقود هيمنة الدولة[40]، وشكل هذا المناخ فلسفة الرأي والأمر الواحد من أعلى هرم السلطة إلى أدناه، والامتثال من قاعدة المجتمع إلى حد الإذعان، وهو ما يتناقض مع التطوعية القائمة على المبادرة الذاتية والاختيار الحر. كما برز مشكل آخر مع مجيء سياسة الانفتاح التي اتبعتها بعض الدول

---

[38] محمد عبد الحي نوح –الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع –مرجع سابق –ص 126.

[39] جريدة الشروق اليومي –العدد 2326 –بتاريخ 2008/06/14.

[40] أماني قنديل –المجتمع المدني في مصر في مطلع الألفية الثالثة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- القاهرة -2000-ص 192.

العربية وهو تحزيب العمل الجمعوي، وهذا ما جعله يفقد زخمه نتيجة خلطه بأغراض سياسية حزبية آنية وذلك من أجل مكاسب سياسية أو منافع شخصية، وهو ما ترتب عليه القدح في مصداقية العمل الجمعوي وتحزيب الفاعلين فيه[41].

ولذلك نجد أن العلاقة بين الجمعيات وجهاز الدولة في الجزائرتتحدد من خلال طبيعة النظام السياسي القائم وميله للمشاركة أو التسلط، حيث أن سيطرة النظام السياسي القائم أفضى إلى ظهور حركة جمعوية مقيدة توفر مجالا لنشاط وممارسة احتفالية تستعملها النخبة الحاكمة وهذا ما أدى إلى ضعف الجمعيات، وأصبحت علاقتها بالدولة تميل إلى التبعية لأنها هي التي تحدد الإطار العام للنشاط الجمعوي كمكمل للسياسات الاجتماعية، والذي يتضمن غالبا حضر بعض الأنشطة والممارسات من خلال القيود القانونية التي تضعها، كما تخضع الجمعيات لرقابة إدارية صريحة أو ضمنية، وهذا ما يجعل نشاطها مقيدا وأحيانا مضيقا عليه حتى لا تتجاوز الأدوار المرسومة لها. في هذا الصدد فقد أوضح وزير الداخلية أن الإدارة ستتعاطى بمزيد من التشدد في مسألة منح الاعتماد للجمعيات ، بدعوى أن غالبيتها تغيب عن أداء دورها وقت الضرورة وتبحث فقط عن الرعاية المالية، وقال بأن البلاد بحاجة إلى جمعيات ذات مصداقية تلتزم بالعمل مع الجمعيات والولايات فيما يخص تحسين الحياة اليومية للمواطنين[42].

ج-ضعف ثقافة التطوع وذلك لأن غالبية المؤسسات الاجتماعية والسياسية لا تعمل على تنمية قيمة التطوعية، حيث لا توجد أجهزة متخصصة للتشجيع على التطوع أو تنظيمه، كما أن تهميش الثقافة الإسلامية التي هي المنبع الأصلي للتطوع[43]، لم يساعد على تفعيل ثقافة التطوع لأن الإسلام ينمى ثقافة البذل والعطاء، بل وأدى ذلك إلى ازدواجية المرجعية

---

[41] في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الصراعات التي شهدتها الكشافة الإسلامية الجزائرية ،وجمعية الإرشاد والإصلاح خلال السنة الماضية.

[42] جريدة الخبر اليومية –العدد 5346-بتاريخ 2008/06/14.

[43] ابراهيم البيومي غانم-البحث في ثقافة التطوع في مجتمعاتنا –مقال منشور بموقع www.Said.net بتاريخ 2001/10/09 –ص 2.

المعرفية للعمل التطوعي[44]، وبرز المضمون المادي للتطوع الذي ينفي عنه أي أبعاد روحية أو دينية، وهو ما أدى إلى حالة من التناقض في منظومة القيم والمبادئ التي تقوم عليها ثقافة التطوع، وحالة الجمود التي تعاني منها قيادات العمل التطوعي وعدم قدرتها على إنتاج خطاب ثقافي يتسم بالفاعلية والتجديد والتجاوب مع متغيرات الواقع، ما جعله غير قادر على التوسع وكسب قواعد اجتماعية جديدة بفعل فقدان الإبداع والتقليدية.

د-عدم الاهتمام الكافي من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغرس التطوعية، حيث لا تعمل الأسرة على توجيه اهتمام الأبناء إلى المجتمع المحلي ومساعدة الآخرين، كما أن العملية التعليمية[45] تكاد تخلو من أي تطوير لثقافة التطوع، وكذلك الشأن بالنسبة لوسائل الإعلام التي لا تحفل كثيرا بالترويج للأنشطة التطوعية، وقد ترتب على ذلك ضعف الإقبال على العمل في الجمعيات، وضعف الوعي بأهمية العمل الجمعوي وقدرته على إطلاق حركة فعالة في مجال العمل الاجتماعي، ومشاركة أفراد المجتمع في تخطيط احتياجاتهم وتقرير وسائل إشباعها.

هـ-محدودية المشاركة الاجتماعية بشكل عام، ويتجلى ذلك في ضعف المشاركة من طرف الأفراد في إدارة شؤون المجتمع، ويرتبط ذلك بالبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية، التي ترتبط بدورها بمجموعة عوامل تعوق عملية المشاركة ومنها :

* قلة الجهود المبذولة لتنشيط الحركة التطوعية الاقتصار على فئات اجتماعية معينة.
* انخفاض الوعي بقيمة التطوع وقيمة المبادرة الاجتماعية.
*عدم مقابلة الأنشطة التطوعية لاهتمامات أفراد المجتمع.

---

[44] يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى حملات التطوع التي كان يقوم بها طلبة الجامعات خلال سنوات السبعينات وربطها بالنظام الاشتراكي السائد ف ذلك الوقت.

[45] هناك التفاتة لموضوع التطوع في المناهج الدراسية الجديدة أنظر المنير في العلوم الإسلامية للسنة الأولى من التعليم الثانوي، جذع مشترك آداب وعلوم وتكنلوجيا-إشراف موسى صاري-وزارة التربية الوطنية -ط1-2006/2005.

* الموقف الإداري الحكومي، الذي ينطوي على الريبة من بعض أنماط العمل التطوعي.
* ظهور بعض أنماط الفساد داخل بعض الأنشطة التطوعية.
* نزوع بعض ذوي النفوذ للاستحواذ على بعض المبادرات لاعتبارات تتعلق بالوجاهة الإعلامية والمكانة الاجتماعية[46]

خاتمة :

العمل التطوعي اعتباره الجهد المبذول لخدمة المجتمع دون مقابل مادي، يجعل من التطوعية كقيمة اجتماعية في المجتمع الجزائري تأخذ مكانة في نفوس الأفراد لأنها ترتبط بثقافته ودينه، والتمسك بهذه القيمة يولد التطلع للمزيد من التمسك بقيم المجتمع الأخرى، لأن القيم تولد القيم، وهذا ما يخدم المجتمع ويشبع دوافع أفراده ويلبي احتياجاته وتطلعاته.

غير أن تجسيد التطوعية في واقع المجتمع الجزائري يواجه إشكالات متعددة على مستوى الأفراد المتطوعين وعلى مستوى الجمعيات كإطار للتطوع وعلى مستوى المحيط الاجتماعي بشكل عام، وهذا ما يشير إلى وجود أزمة عامة في المجتمع تتعلق بالتصور لمصدر هذه القيمة ومدى التزام الأفراد بها، وهو ما انعكس على الفعل التطوعي ومؤسساته وآثاره في المجتمع، الشيء الذي يجب معالجته من خلال سياسة اجتماعية منسجمة تتعاون على تطبيقها مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية، خاصة التي تساهم في التشكيل القيمي لأجيال المستقبل، بحيث تعمل على ترسيخ هذه القيمة من خلال ربطها بالانتماء الحضاري للمجتمع ومراعاة خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، فينعكس ذلك على فعالية الأفراد والمؤسسات التطوعية بشكل عام والجمعيات بشكل خاص.

[46] نبيل عبد الفتاح وآخرون-المجتمع المدني في عالم مضطرب-ورقة منشورة في المنظمات الأهلية العربية والحكومية-مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية-القاهرة-2004-ص 135.

قائمة المراجع :

1- أحمد مصطفى خاطر –تنمية المجتمعات المحلية –المكتب الجامعي – الإسكندرية -1999.

2- إج ديون الإبن –جهود العمل التطوعي –الدار الدولية للاستثمارات الثقافية –مصر-ط1-2001.

3- ابراهيم عبد الهادي المليجي –تنظيم المجتمع-المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية-2001.

4- أماني قنديل –المجتمع المدني في مصر في مطلع الألفية الثالثة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- القاهرة –2000.

5- بيريت م . ليكي وآخرون-إدارة الجمعيات غير الهادفة للربح-ترجمة علا عبد المنعم عبد القوي-الدار الدولية للنشر والتوزيع –القاهرة-ط1-2000.

6- كمال التابعي-الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية –دار المعارف –مصر-1985.

7- محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية- 1977.

8- محمد عبد الحي نوح-الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع-دار الفكر العربي- القاهرة -1998.

9- محمد عاطف غيث-معجم علم الاجتماع-دار المعرفة الجامعية –القاهرة- 1995 .

10-محمد عبد الفتاح محمد-الأسس النظرية لأجهزة تنظيم المجتمع –المكتب الجامعي الحديث –الإسكندرية -2002.

11- نبيل السمالوطي-البناء النظري لعلم الاجتماع-دار الكتب الجامعية-الإسكندرية- د.ت.

12-نبيل عبد الفتاح وآخرون-المجتمع المدني في عالم مضطرب-ورقة منشورة في المنظمات الأهلية العربية والحكومية-مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية-القاهرة-2004.

13- عماد الدين اسماعيل وآخرون-قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية-مكتبة النهضة المصرية-د.ت-.

14-عفت محمد الشرقاوي وآخرون -المشاركة الشعبية والإصلاح-دار العلوم للنشر والتوزيع-مصر-ط1-2007.

15-عمر دراس-تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر-مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية -مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية-القاهرة-2004-ص 464.

16-رشاد أحمد عبد اللطيف -إدارة المؤسسات الاجتماعية في مهنة الخدمة الاجتماعية - دار الوفاء -الاسكندرية2005.

17-خالد عبد الفتاح عبد الله -قيم العمل الأهلي في مصر -مركز البحوث والدراسات الاجتماعية -كلية الأدب -جامعة القاهرة - ط1-2006.

Albert Meister La paticipation dans associations-Editions ouvrieres-Paris-1974-18

19- المنجد الأبجدي -دار المشرق- بيروت -ط5-1987.

20-جميل صليبا-المعجم الفلسفي-دار الكتاب اللبناني-بيروت-د.ت.

21-أحمد شفيق السكري -قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-2000 .

22-منصور القطري-إدارة العمل التطوعي ومعوقاته-مجلة الكلمة -ع6-السنة2-شتاء 1996.

23-ابراهيم البيومي غانم-البحث في ثقافة التطوع في مجتمعاتنا -مقال منشور بموقع www.Said.net بتاريخ 2001/10/09 .

24- نصيب ليندة-الدور الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني –رسالة ماجستير غير منشورة-قسم علم الاجتماع-جامعة منتوري-قسنطينة-2001/2000.

25-الجريدة الرسمية –جمهورية مصر العربية –العدد 37-الصادرة بتاريخ 12-02-1964.

26-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية - العدد 53-1990الصادرة بتاريخ 18 جمادى الأولى 1411

27- جريدة النهار الجديد-العدد 373-بتاريخ:2009./01/20

28- جريدة الخبر اليومية-العدد 5494-بتاريخ: 2008./12/16

29- جريدة الخبر اليومية –العدد 5346-بتاريخ 2008./06/14

30- جريدة الشروق اليومي –العدد 2326 –بتاريخ 2008/06/14.